اباب اصله حب الدنيا وزينتها ومفاتحه الطمع فانه لما فتح عليه باب التناول
الشكو من الناس انفتح له باب الكبر وهو النظر الى نفسه بعين العز والاستعظام
والى غيره بعين الاحتقار ونتيجته في جميع الاعضاء في اللسان التزكية لنفسه
يقول انا وانا كما قال ابليس اللعين انا خير منه وهو اول متكبر وفي الاذن ان
وعظ انف وان وعظ اعنف وفي المجالس الطلب لاعلاها وفي الرجلين طلب
التقدم على غيره وفي اليدين ربما افضى به الى القتل والقتال وفي المشية التبختر
وعلى الجملة من نظر غيره بعين الاستخفاف فقد تكبر وهذه الخصلة من ارذل
الخصال واخبثها وفي حديث النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لا يدخل الجنة رجل
في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وعنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال يحشر
المتكبرون يوم القيمة مثل الذر في صور الناس يعلوهم كل شي من الصغار ثم يساقون
الى سجن من النار يقال له بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من طينة الخبال عصارة
اهل النار فقد عرفت ما اعده الله تعالى للمتكبرين فاحذره نعم وكثيرا ما ينتج
هذه الخصلة في قلوب كثير من المتفقهة ممن يطلب العلم للمباهاة والمنافسة والمناقشة
فانه ابدا يترفع على غيره ويشق عليه امر من يرد كلامه في الفتاوى ومواضع المناظرات
طرازات ويكبر ذلك في عينه ولكن لك نعظم عليه ان لا يتصدر في المجالس وان
لا يتقدم في الكلام وفي الطريق وان لا يدعا باسم الفقيه وفي حديث النبي صلى الله عليه واله
انه قال من فتنة العلما من يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة

ولا يؤمن على صاحبه فيه الخطاء وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلما من يخزن علمه
ولا يحب ان يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلما من يكون
في علمه بمنزلة السلطان فاذا رد عليه شي من قوله او تهون بشي من حقه غضب
فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلما من يجعل حديثه وغرايب علمه
لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة له اهلا فذلك في الدرك الثالث من النار
ومن العلما من تستفزه الزهو والعجب فان وعظ انف وان وعظ اعنف فذلك
في الدرك الرابع من النار ومن العلما من ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطا والله
يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلما من يتعلم كلام اليهود
والنصارى ليغزر به علمه فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلما من يتخذ
علمه مروة ونبلا وذكرا في الناس فذلك في الدرك السابع من النار عليك بالصمت
فيه تغلب الشيطان واياك ان تضحك من غير عجب او تمشي في غير ارب وهذا
الحديث حسن فدل على جميع ما ذكرناه وهو اوفى وابلغ وكله واقع في العلما فنعوذ
بالله من فتنة العلم ونسأله الثبات فيه وفي العمل جميعا وربما افضا التكبر باحدهم
الى الفتوى بغير ما علم حياء منه وتجبرا وتكبرا ان يقول الله اعلم وفي حديث
النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعا ينتزعه منهم ولكن يقبض
العلما فاذا قبض العلما اتخذ الناس روساء جهالا فسئلوا فاستحيوا ان يقولوا لا نعلم
فضلوا واضلوا قال الامام المنصور بالله عليه السلام احسبه قال كثيرا نعم التكبر اعظم الافات
واردى الذنوب بصاحبه الى مهاوي الهلكات فانه يجر الانسان الى كراهة
التواضع وقلة الرضا بالبشر من الدنيا وقلة الصبر على استحقار الناس له فيكون
ذلك سبب طلبه للعز والفخر بالقتل والقتال او الى المخالفة باعمال السلطان وكثير
من علما السو لم يصبر على هذه الاحوال ولا يرضى باستحقار الناس له فلحق بالسلطان
ومال الى تقويته امر الجور ومنهم من يستعظم مثل ذلك فيأمر السلطان ثم اذا
ابتلي بالفقر وخاف ذلته ورأى استطالة السلطان على الخلق وخشي شوكته وعزه
ميل الناس اليه وخاف اذلالهم له واستخفافهم به دعاه ذلك الى مخالطة امراء السو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)